اغتيال سلاطين بني الاحمر في مملكة غرناطة

(٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)

أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد جمعه فرج محمد السبعاوي

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٤/١٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٥/٢١)

ملخص البحث:

من خلال دراستنا لاغتيال سلاطين بني الأحمر في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) نستنتج عدة امور من ابرزها:

١- ان التاريخ السياسي لبني الاحمر بقدر ماهو مشرق وحافل بالانجازات واستطاع ان يصمد بوجه النصارى ويحافظ على الوجود العربي الاسلامي لأكثر من قرنين ونصف ، ويجمع شتات المسلمين ويوحدهم في الاندلس ، بقدر ما هو مأساوي تكتنفه الكثير من المشاكل والاحزان والمآسي .

٢- هناك صراع قوي على النفوذ والسلطة بين العائلة الحاكمة المتمثلة ببني الاحمر ، يصل الى حد القتل والاغتيال لبعضهم البعض للوصول الى سدة الحكم ، وبدأت تظهر هذه الصراعات بشكل مبكر من عمر مملكة غرناطة ، حيث اغتيل السلطان محمد بن يوسف الفقيه من قبل ابنه وولي عهده ، وهو ثاني سلاطين بني الاحمر .

٣- وصول سلاطين ضعفاء الى عرش مملكة غرناطة مما اثر بشكل مباشر على ضعف السلطة وضياع هيبتها ، وسيطرة الوزراء والحجاب ورجال الدولة على هولاء السلاطين ، اذ اصبح بني الاحمر في بعض الفترات لايملكون من السلطة الفعلية سوى الاسم فقط ، مما ادى الى خلق حالة من عدم الاستقرار وفوضى كبيرة .

The Assassination of Bani Al-Ahmar Sultans in the Kingdom of Granada

Abstract: The Kingdom of Granada in the era of the Bani al-Ahmar occupied a large part of the Islamic history in Andalusia. Their rule lasted more than two and a half centuries (635-897 / 1238-1492). This kingdom was the last stronghold of the Muslim Arabs in Andalusia. Andalusians were forced to leave their cities when the Christians seized them. The Kingdom of Granada lived in difficult political circumstances, sometimes leading to instability, because of the rivalry between the princes of Bani al-Ahmar to take power. They often ended in the assassination of one another; assassinations included ministers, headscarves, judges and others. In the beginning, we dealt with the definition of assassination in language and terminology, and then we provided a translation of the sultans of Bani al-Ahmar, and then we explained the effects of the assassinations of the Granatian community. It was not possible to reach those results. The investigation and research, and accuracy in the collection of material and classifying them, were displayed in a clear and detailed way to get to the historical truth.

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد المرسلين نبينا محمد عيله أفضل الصلاة وأتم التسليم ، أما بعد :

فقد شغلت مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر حيزاً كبيراً من التاريخ الاسلامي في الأندلس ، إذ امتدت مدة حكمهم أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمن (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) وكانت هذه المملكة آخر معاقل العرب المسلمين في الأندلس، ومثلت المأوى والملجأ لكل الاندلسيين الذين اجبروا على ترك مدنهم عند استيلاء النصارى عليها .

ولقد عاشت مملكة غرناطة ظروفاً سياسية صعبة ، أدت في بعض الأحيان الى وجود حالة من عدم الاستقرار ، وذلك بسبب التنافس بين أمراء بني الاحمر من اجل الوصول الى سدة الحكم ، وكانت تنتهي غالباً باغتيال بعضهم بعضاً ، بل شملت الاغتيالات الوزراء والحجاب والقضاة وغيرهم ، لذلك سعت هذه الدراسة الى حصر حالات اغتيال سلاطين بني الاحمر ، ففي البداية تناولنا تعريف الاغتيال في اللغة والاصطلاح ، ثم بعدها قدمنا ترجمة لسلاطين بني الاحمر المغتالين وطريقة اغتيالهم ، ثم بعدها وضحنا الأثار الناجمة للاغتيالات على المجتمع الغرناطي ، ولم يكن التوصل الى تلك النتائج ممكنا لولا التقصي والبحث ، وتوخي الدقة في جمع المادة وتبويبها، ومن ثم عرضها بشكل واضح ومفصل لنصل الى الحقيقة التاريخية التي نسعى لها جميعاً .

اولاً : الاغتيال في اللغة والاصطلاح :

الاغتيال في اللغة

الاغتيال: هو صورة من صوّر القتل ، ولغة اشتق من الغيلة وهو بالكسر ومعناه اهلكه واغتاله قتله ، وتاتي ايضاً غاله غولاً بمعنى اغتاله ، وكل ما اغتال فهو غول ، والغول اسم عام في الاذى[١] .

والغيلة في كلام العرب ، هي ايصال الشر او القتل الى شخص ما ، من حيث لايعلم ولايشعر به ، ومن هذا اللفظ اشتق لفظ الاغتيال الذي يعني الخداع والاحتيال ، وهو ان يخدع الشخص فيقتله ، فيقول قتله غيلة من حيث لايعلم مايراد به ، ويقال فتك به ، اذا قتله من حيث يراه ، وهو غافل غير مستعد ، فيقال قتل غيلة اي خفية وخديعة[٢] .

وقد اكدت المصادر ان قتل الغيلة اعظم واشد من قتل المجاهرة " وفعل الغيلة اقبح من فعل الظاهرة ، ولذلك دخل العفو في فعل المجاهرة فكان قصاصاً ، ولم يدخل في قتل الغيلة فكان حداً"[٣] .

الاغتيال في الاصطلاح :

اما في الاصطلاح فان الاغتيال والقتل لايخرجان عن المعنى اللغوي اذ يعرف الاغتيال على انه ازالة الروح عن جسد الانسان ، فتزول بذلك حياة الشخص المعرض للقتل ، ويكون ازهاق الروح هنا بفعل بشري مسبب للموت ، وليس الموت الذي يحدث بسبب الوفاة الطبيعية الناتجة عن انقضاء اجل والموت ، وانما الاهلاك في خفية واحتيال[٤] .

ثانياً : اغتيال سلاطين بني الاحمر:

لقد مثل السلاطين اصحاب السلطة العليا والفئة المتنفذة في حكم المجتمع الاندلسي، فهم يمثلون رأس الهرم في الدولة ، لذلك كانوا اكثر من غيرهم عرضةً لعمليات الاغتيال ، وان ظاهرة الاغتيالات لم تنجوا منها مملكة غرناطة حيث اغتيل عدد كبير من السلاطين وكان اولهم ثاني سلاطين المملكة وهو السلطان محمد الثاني سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م .

اولاً : السلطان محمد الثاني الفقيه (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م)

وهومحمد بن محمد بن يوسف (محمد الثاني) ولد عام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م في غرناطة

وباشر الاعمال الادارية في سلطنة غرناطة في حياة والده ، مباشرة الوزير ، فاطلع على احوال الملك ، وتولى الحكم بعد والده أبن الاحمر مؤسس الدولة النصرية ، وهو ابن الثامنة والثلاثين من عمره وسار على نهج ابيه ، وكان فارساً بطلاً شجاعاً، متمرساً في إدارة دولته ، ولقُب بالفقيه ، وذلك لانتحاله طلب العلم وانشغاله بالفقه وقراءة كتاب الله وسنة نبيه ، ومجالسة العلماء من الاطباء والحكماء والكتاب والشعراء ، ومعنى ذلك انه كان مكتمل النضج ، لديه الخبرة الكافية في المجالات العسكرية والسياسية ، وقد تجسدت مواهبه وخبراته في مصانعة الاقوياء ومداراة الاعداء ، ومعالجة الفتن التي واجهته في بداية تولية الحكم بالاحتيال والدهاء والصبر

والحزم[٥] .

اغتيال السلطان محمد الفقيه سنة٧٠١هـ/١٣٠٢م :

توفي السلطان محمد الفقيه مغتالاً في شهر شعبان سنة ٧٠١هـ/ مايو ١٣٠٢م اثناء صلاة المغرب ، وكان سبب وفاته انه

مات مسموماً ، لتناوله كعكاً في بيت ابنه وولي عهده[٦] ، وفي ذلك يذكر ابن الخطيب "وقد رجمت الظنون في غير ذلك لتناوله عشية يومه كعكاً اتخذت له بدار ولي عهده، والله اعلم بحقيقة ذلك"[٧]، وأكد ذلك طبيب السلطان الخاص محمد بن ابراهيم* عندما راى حالة السلطان ، ان سبب وفاته سم وضع في طعام السلطان ، يقول عنه ابن الخطيب "قال كلاماً أوجب نكبته، فامتحن بالسجن الطويل ، والتمست الأسباب الموصلة إلى هلاكه"[٨]، ولقد تعرض الطبيب بسبب هذا الكلام الى السجن والتعذيب ونكل به ، وكاد ان ينفذ به حكم الاعدام ثم نفي الى بلاد المغرب .

ولذلك يكون سبب اغتيال الفقيه ، هو خوف ولي العهد ان تطول المدة فلا ينال نصيبه من الحكم فسعى للتعجيل برحيل والده ، والكلام الذي اوجب نكبة الطبيب، الملتزم بقوانين ممارسة المهنة ، لايمكن ان يتجاوز الإيماء الى كون الكعك الذي ارسله ولي العهد مسموماً ، وقد يكون السم من اللطافة بحيث يموت الشخص المسموم فجأة ودون اي اعراض[٩] .

ثانياً : السلطان محمد الثالث (المخلوع) (٧٠١-٧٠٨هـ/١٣٠٢/١٣٠٩م) :

هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ، كان من اعظم أهل بيته صيتاً وهمةً ، تولى الحكم بعد اغتيال أبيه السطان محمد الثاني الفقيه ، وكان والده يعتمد عليه في إدارة كثير من شؤون الدولة ، مما جعله يتمرس في الحكم ويكتسب الخبرة في ذلك[١٠] ، وقد سار على نهج ابيه وديدنه في الحكم "وتقبل سيرته ونسج منواله "[١١] ، وكانت حياة السلطان محمد الثالث منذ تسلمه السلطة محكومة ، بشكل عام بأمرين ، الاول استبداد كاتبه ووزيره أبي عبدالله بن الحكيم عليه ، وتغلبه على امره ، وتقلده شؤون ادارة الدولة كافة ، وتصريف امور المملكة منذ سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م [١٢] ، والامر الثاني اصابته بمرض مزمن في عينيه بسبب مواصلته السهر على انوار الشموع ، ويبدو ان بصره لم يلبث ان كف ، واصيب بالعمى ، مما اثر بشكل على نشاطاته السياسية والعسكرية[١٣] .وكان سبب في خلعه اذ لم يعد قادراً عل تسيير دفة الحكم في المملكة ، فاستبد به وزيره ابو عبدالله بن الحكيم* ، فأثار ذلك كبار رجال دولته[١٤]، فناصرت طائفة من وجوه الدولة اخاه نصر بن محمد ، الذي كان طامعاً في الاستيلاء على عرش اخيه ، ونصبته على العرش مكانه ، وقد تم تنفيذ المؤامرة التي دبرها هولاء في يوم عيد الفطر عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م ، حيث دخلوا الى الحمراء، وفتكوا بوزيره ونهبوا داره ، و دخلوا على السلطان محمد الثالث في بلاطه ، ثم ادخلوا مجموعة من الفقهاء اشهدهم بخلع نفسه ، وبعد ذلك نقل منفياً من القصر الى مدينة

المنكب* ، وكانت الحمراء قد تعرضت للنهب خلال هذه الفتنة ، فنهبت الاموال والكتب والذخائر وغيرها ، وكان الشعب الغرناطي قد استاءوا من المخلوع لمصانعته ملك قشتالة ، كما اتهموه بالعجز عن تصريف ادارة الدولة بسبب ضعف بصره[١٥] .

اغتيال السلطان محمد الثالث سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م :

في شهر جمادى الاخرة سنة ٧١٠ه/١٣١٠م ، مرض السطان نصر مرضاً شديداً توقع منه موته ، بل شك في حياته ، فاجتمع كبار رجال غرناطة وتدارسوا وضع السلطان ، فكان اتفاقهم ، التوجه الى السلطان المخلوع في المنكب ، وجاءوا به الى غرناطة ليتسلم الحكم من جديد[١٦]، لكن السطان نصر افاق من مرضه فتعجب من مجيئ أخيه المخلوع الى غرناطة فاخبره رجالات دولته بما حدث ، فقرر اغتيال أخيه ، وأمر بنقله من الدار التي كان بها الى دار اخيه الكبرى ، ثم امر بتغريقه في بركة ماء ، حتى يتبين ان وفاته كانت طبيعية[١٧] .

ثالثاً: السلطان أبو الوليد اسماعيل بن فرج (٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م) :

هو أبو الوليد اسماعيل بن فرج بن اسماعيل النصري ، خامس ملوك بني الاحمر، تولى عرش غرناطة سنة ٧١٣هـ/١٣١٤م ، عندما انتزع الملك بانقلاب عسكري على خاله السلطان نصربن محمد (ابو الجيوش) ، ولم يقتله كما جرت العادة ، وانما عينه والياً على مدينة وادي اش من أعمال غرناطة ، وكان والده لايزال حياً ويتولى ولاية مالقة، فانكر على ابنه مافعله بخاله فقبض على والده احتياطاً من اي نشاط مناوئ قد يصدر عنه بالتواطئ مع الخال المخلوع ، لكنه لم ينكل به وانما فرض عليه الاقامة الجبرية في مكان مناسب له[١٨] .

ونشأ السلطان أبو الوليد نشأة مختلفة عن سابقيه ، فقد كان عفيف النفس ، نشر العدل في رعيته واجتهد في الدفاع عن مملكته[١٩]، وفي ذلك يذكر ابن الخطيب: " كثير الحياء ، صحيح العقد ، ثبتاً في المواقف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حجر الطهارة ، بعيداً عن الصبوة"[٢٠] وحارب اهل البدع والفتن ، واشتد على أهلها ، وكانت اصول الدين عنده ، قل هو الله احد والسيف[٢١]، وهذه الملامح العامة التي شكّلت شخصية السلطان ابو الوليد انعكست الى حد كبير في نشاطاته السياسية والعسكرية .

اغتيال السلطان ابو الوليد اسماعيل بن فرج سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م ٠

عاد سلطان غرناطة بعد الانتصارات التي حققها على النصارى ، واستيلائه على مرتش* بكثير من السبي والغنائم ، يكلله نشوة النصر ، وتوجه بعد دخوله غرناطة الى قصر الحمراء ،

وبعد ثلاثة ايام خرج من القصر لبعض حاجته ، فأغتاله ابن عمه محمد بن اسماعيل صاحب الجزيرة ، لنزاع دار بينهما ، قيل ان سببه جارية حسناء جميلة ظفر بها صاحب الجزيرة في معركة مرتش ، لكن ابو الوليد انتزعها منه ، ولما عاتبه رد السطان عليه بجفاء وامره بمغادرة البلاط[٢٢]، فحقد عليه ابن عمه ، وتواطأ معه جملة من القرابة والخدم فتربّص به ووثب عليه وهو يمشي بين صفين من أعوانه الى مجلس عام كان يجلسه للناس ، وكان يخفي خنجراً في ذراعه فطعنه ثلاث طعنات فخر السلطان صريعاً وحمل الى قصر الحمراء سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م[٢٣] .

ويصف لنا ابن الخطيب الطريقة التي تم فيها اغتياله فيقول : "وهو مجتاز بين السماطين من ناسه في مجلس، كان يجلس فيه للناس ، فاعتنقه وانتضى خنجراً كان ملصقاً في ذراعه فاصابه بجراحات ثلاث، إحداهن في عنقه ، في اعلى ترقوته ، فخر صريعاً"[٢٤] .

رابعاً :السلطان ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) :

هو محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف يكنى أبا عبدالله اخذت له البيعة يوم اغتيال والده السلطان ابو الوليد اسماعيل بن فرج [٢٥]، وكان يومها صبياً صغيراً لم يتجاوز تسع سنوات[٢٦] ، ومع ذلك بادر الى بيعته اهل الحل والعقد من فقهاء البلاد وعلماؤها وفضلاؤها وقادتها دونما اختلاف بينهم[٢٧]، وبذلك يكون اصغر سلاطين بني الاحمر سناً ، وقد تربع ابو عبدالله على عرش غرناطة ، في ٢٧رجب ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[٢٨] .

طبعت شخصية السلطان ابي عبدالله محمد بن اسماعيل سمات أثرت في نشاطاته السياسية والعسكرية ووجهت مسيرة حياته ، يصفه ابن الخطيب قائلاً : " كان معدوداً في نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة وعزة وشهامة وجمالاً وخصلاً ، عذب الشمائل حلواً لبقاً ... هشاً سخياً"[٢٩]، وكان ابي عبدالله محمد بن اسماعيل فارساً شجاعاً حد التهور ، فارساً مُغرماً بالصيد، عارفاً بالخيل مُحباً للادب ولاسيما الشعر، ذرب اللسان سليطاً غير هياب فأورده لسانه المهالك[٣٠] .

ويذكر لسان الدين بن الخطيب الذي كان معاصراً له موقفاً يدل على همته حيث يقول: "بادرنا نهنئه بما تسنّى له، من منازلته لمدينة قبرة* وهي كورة من ضواحي قرطبة، فزوى عنّا وجهه قائلاً ، وماذا تهنئوني به ، كانكم رأيتم تلك الخرقة بكذا ، يعني العلم الكبير ، في منار أشبيلية"[٣١] . كان هذا دليلاً على تطلعه لفتح اشبيلية[٣٢] .

اغتيال السلطان ابوعبدالله محمد بن اسماعيل سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م :

كان السلطان ابوعبدالله محمد بن اسماعيل يهم بالانصراف والعودة الى غرناطة بعد ان استعاد جبل طارق من سيطرة النصارى ، لكن بعض المغاربة في جيش شيخ الغزاة عثمان بن ابي علاء المريني نصبوا له كمين ، حتى اذا توسطهم انقضوا عليه ، وكان يركب بغلة أهداه أياه ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر، وعاتبوه عتاباً شديد على ماقام به ، ذلك انه كان سليط اللسان لايتوانى عن تقريع الكبير والصغير ، وهذا ما اوغر صدورهم حقداً عليه ، وبدأو بوكيله ، اذ يعتبرونه المدبر لما حدث ، فقتلوه ، ثم وثبوا على السلطان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل فقتلوه ، وكان ذلك في ١٣ ذي الحجة سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٣٣] .

وربما يكون سبب الاغتيال ان الجند المغاربة خافوا ان تدور دائرة ابن الاحمر عليهم، وخاصة بعد ان توثقت عُرى الصداقة والمودة بينه وبن سلطان المغرب ابو الحسن علي بن عثمان (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م) الذي كان قد نقم عليهم وعلى مشيخة الغزاة* من بني مرين في الاندلس، بسبب أطماعهم في عرش المغرب، وفضلاً عن ذلك أن هولاء القادة امرهم قد استفحل في الاندلس، واخذوا يزاحمون بني الاحمر على السلطة، ولذلك توقعوا من سلطان غرناطة ان يبطش بهم حال عودته الى غرناطة[٣٤] .

وقد يكون للنصارى دور في هذه الحادثه من خلال التورط المباشر لمملوك اسباني في الاغتيال ، ومن المرجح ان يكون لهذا المملوك رديف من عملاء الاسبان ، من القادة المشاركين في هذه العملية[٣٥]، "وترامى عليه مملوك من مماليك أبيه زنمة من أخابيث العلوج يسمى ريان صونع على مباشرة الإجهاز عليه"[٣٦] .

خامساً: السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م) .

هو يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر يوسف الاول ، لقب بالغالب بالله ويكنى ابو الحجاج ، تولى عرش مملكة غرناطة بعد مقتل اخيه ابو عبدالله محمد بن اسماعيل[٣٧]، وبويع بظاهر الجزيرة الخضراء، يوم الاربعاء١٣ذي الحجة سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٣٨] .

وكان ابو الحجاج يوسف الاول أديباً وفناناً ورجل انشاء وتعمير، فقد اضاف الى قصر الحمراء أعظم منشأته واروعها ، وأسمه منقوش على جدرانها ونوافذها عشرات المرات ، من قاعة المشور الى بهو السباع [٣٩] ، ويصفه ابن الخطيب قائلاً: " بدر

الملوك وزين الامراء...جميل الصفات ...وافر العقل ، كبير الهيبة ...مستميلاً لمعاصريه من الملوك"[٤٠] .

اغتيال السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) :

اغتيل السلطان ابو الحجاج يوسف الاول وهو شاب حيث كان في الثلاثين من عمره، وهو يصلي صلاة عيد الفطر بالجامع الاعظم في غرناطة ، وكان في الركعة الاخيرة ، فطعنه مخبول عدة طعنات ، بخنجر كان قد اعدهُ ، لذلك اودت بحياته ، في الاول من شوال سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م ، وحزن المسلمون بالاندلس والمغرب حزناً شديداً[٤١]، ويقول ابن الخطيب: طعنه بخنجر كان قد اعده وأعتنى بعلاجه ، وهذا دليلاً على اعداد مسبق ، لذلك يجب ان نستبعد مسألة ان الرجل الذي طعنه كان مجنون، ومن المحتمل ان يكون قد تظاهر بالجنون بعد ان قبض عليه[٤٢]، وقد يكون هناك من ساعده بالوصول الى السلطان ، وإلاّ كيف استطاع اختراق صفوف المصلين ، خاصة وهم في الركعة الاخيرة ، واين كان حرس السلطان ، ومن المعروف ان الاجرأت الامنية في حماية الخليفه او الامير اوالسلطان قد شددت منذ اغتيال الخلفاء الراشدين .

سادساً: اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل (٧٦٠-٧٦١هـ/١٣٥٨-١٣٥٩م) :

هو اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن نصر، فتى وسيماً بديناً على حداثة سنهُ ، حسن الصورة والقد ، تولى الملك في غرناطة بأنقلاب عسكري على اخيه السلطان محمد بن يوسف الملقب الغني بالله[٤٣]، والسبب في ذلك ان والده ابا الحجاج يوسف الاول قبل مصرعه كان قد رشح ابنه اسماعيل لولاية العهد ، لانه كان يحب والدة اسماعيل حباً شديداً، غير ان اهل الحل والعقد بايعوا اخاه محمد الغني بالله ، وحجبوا اسماعيل وأمه في قصور غرناطة[٤٤] .

وكانت والدة اسماعيل تسعى من اجل ان يتولى ابنها الحكم في غرناطة ، واستعانت في تدبيراتها بزوج ابنتها الرئيس ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن فرج ، وحرضته وامدته بالمال الوفير، وطالبته بان يدعو لأبنها اسماعيل ، ففعل ، وفي غفلة من الحاجب أبي النعيم رضوان أضاع الحزم ، وركن الى استتباب الامن ، وتراخى عن ترتيب الحراسة[٤٥] ، وقام ابو عبدالله صهر اسماعيل وابن عمه مع مائة من الرجال بدخول الحمراء من فتحة بسورها كانت تحت الاصلاح والترميم ، ونصبوا سلماً وصعدوا منه وقصدوا الى الباب الذي كانت قد اهملت حراسته، ودخل فريقاً الى دار الحاجب رضوان وقتلوه في مضجعه بين اهله[٤٦] ، بينما

توجهت مجموعة اخرى الى قصر السلطان الغني بالله لكنه كان مع اهله في قصر اخر يدعى جنة العريف* خارج القلعة ، ولما سمع ضجيج واصوات الطبول ، أراد ان يدخل القلعة ووجدها قد سقطت بيد الثوار، مما اضطر الى التراجع ، وبادر الى النجاة بنفسه، ولحق بوادي اش ، وذلك في ٢٨ رمضان ٧٦٠هـ/١٣٥٨م ، ودخل الثوار الى قصر الامير اسماعيل بن يوسف الذي كان معتقلاً فيه ، واخرجوه ونادوا به سلطاناً ، وهكذا نجحت الثورة ، وتمت البيعة للامير اسماعيل واصبح سلطاناً على غرناطة [٤٧] .

اغتيال السلطان أسماعيل بن يوسف الاول سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م :

لم يستقر الامر للسلطان اسماعيل في الملك سوى سنة واحدة ، لأنه لم يكن مؤهلاً من حيث السن والصفات لتبوء ، هذه المهمة الصعبة المحفوفة بمخاطر النصارى من جهة ، والمؤمرات الداخيلة من جهة اخرى ، فعندما اعتلى عرش غرناطة كان صغيراً لاهياً ، فقد وصفه ابن الخطيب قائلاً : "خنثاً مضغوطاً لمكان الاعتقال ومجاورة النساء ، منحطاً في درك اللذة ، قاصر الهمة"[٤٨] ، بحيث تولى الامر صهره وزوج اخته محمد بن اسماعيل الذي استبد بالحكم دونه ، وسرعان ما ثار عليه ثم قتله ، حيث دخل عليه[٤٩] "وهو مبتذل في بعض قصوره"[٥٠] وذلك في ليلة ٢٧ شعبان ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، واحاط به ، ولم يتمكن من الاستنجاد بالناس ، فساقه الثائرون عليه حافياً حاسراً ،" فتعاورته السيوف لحينه ،وبودر بجز رأسه وطرحه على الناس الذين خفوا للتمويه بنصره"[٥١] .

ثامناً : السلطان يوسف بن محمد (٧٩٣-٧٩٧هـ/١٣٩١-١٣٩٤م) :

هو يوسف بن محمد بن يوسف بن اسماعيل بن نصر، لقب ابو الحجاج يوسف الثاني، وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٧٩٣ هـ/١٣٩١م ، كان شاعراً ماهراً يوصف شعره بالرقة ، ولقد عانت مملكة غرناطة من مشاكل داخلية في عهده ، بسبب وزيره والقائم بأمر دولته المستبد بشؤونها مولى ابيه خالد[٥٢] .

اغتيال السلطان ابو الحجاج يوسف الثاني سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م :

كانت علاقة سلطان غرناطة ابو الحجاج يوسف الثاني مع سلطان الدولة المرينية أبا العباس* في ظاهرها علاقة حسنة ، تربطهم الموده والمحبة وبينهم مراسلات وهدايا ، لكن في الباطن كان ابا العباس يطمع في الاستيلاء على مملكة غرناطة وخيراتها ، ولما عجز عن تحقيق هدفه بالسيف والقوة ، استخدم الحيلة مع ابو

الحجاج ، وذلك بأن أرسل اليه هدايا ثمينة تعبيراً عن الصداقة والمودة بين الملكين ، وكان من بين الهدايا معطف جميل منقوع في السم ، فلبسه سلطان غرناطة يوسف الثاني ، ومسه اثناء ركوبه وهو عرقان ، فسرى اليه السم وانتشر في جسمه وتوفي سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م[٥٣] .

خامساً : الأثار الناجمة لاغتيال السلاطين على المجتمع الغرناطي :

اولاً : اضعاف السلطة :

لقد ساهمت عمليات الاغتيالات السياسية بشكل كبير ومؤثر في اضعاف قوة وهيبة السلطة المركزية في مملكة غرناطة ، وان الصراع للوصول الى السلطة كان في كثير من الاحيان ينتهي في قتل المنافسين ، ومجيء سلاطين لم يكونوا مهيئين من حيث السن والصفات لتبوء عرش مملكة غرناطة ، المحفوف بالمشاكل والمؤامرات الداخلية من جهة ، واطماع النصارى الذين كانوا يرغبون انهاء ماتبقى من دولة المسلمين في الاندلس من جهة اخرى .

فعندما اغتيل السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م ، كان ولي عهده والسلطان من بعده ابو عبدالله محمد (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) صبياً صغيراً عمره نحو التسع سنوات ، فاستبد بالحكم وزيره ابن المحروق ، وعاش المجتمع الغرناطي اضطرابات داخليه ، بسبب تنافس كبار رجال الدولة على النفوذ ، حيث اصطدم الوزير مع قائد الجيش وشيخ الغزاة ، أدت في النهاية الى حرب اهلية في غرناطة وكادت ان تنقسم مملكة غرناطة الى مملكتين[٥٤] .

ثم اغتيل السلطان ابو عبدالله محمد بن إسماعيل سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م من قبل جنود المغاربة ، وبعدها آلت السلطة إلى أخيه ابو الحجاج يوسف وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره ، وانتهى حكمه كذلك باغتياله وهو في ريعان الشباب سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٣٣م ، وكذلك أغتيال السلطان إسماعيل بن يوسف سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، فعندما اغتصب عرش غرناطة كان صغيراً لاهياً " منحطاً في درك اللذة ، قاصر الهمة "[٥٥] ثم توالت أغتيالات الحكام والسلاطين والوزراء بعد ذلك لتدخل غرناطة مرحلة عدم الاستقرار، وبداية العد التنازلي لملك بني الاحمر[٥٦] .

ثانياً: الهجرة خارج الاندلس :

أن كثرة الاغتيالات السياسية في مملكة غرناطة ، يرافقها حالة من عدم الاستقرار، والتوتر الأمني ، مما حفز عدد كبير من الشخصيات البارزة من أمراء وعلماء وأدباء وقادة عسكريين على الهجره الى البلاد المجاورة ، خوفاً من حالات الانتقام ، اوتدبير

مؤامرات ضدهم ، وهذا ماحصل للسان الدين بن الخطيب ، الذي اضطر للرحيل الى المغرب[٥٧] .

ومن اثار الاغتيالات السياسية على المجتمع الغرناطي ، سوء أحوال غرناطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فقد وصف ابن الخطيب احوال غرناطة في عهد السلطان محمد بن إسماعيل بأنها كانت سيئة ، فقد ضيق أبي سعيد محمد بن اسماعيل البرميخو* على الرعايا وكلفهم بدفع ارزاق الجيش ، وأرغمهم على أسكان الجنود في دورهم ، كما كان يخالط الأوغاد والمهرجين ، وأستعان في تدبير شؤون المملكة بالمنحرفين[٥٨]، مما اضطر كثير من الأمراء الى الفرار إلى المغرب أو الممالك النصرانية مثل الأمير أبي الوليد أسماعيل بن نصر عم السلطان الغني بالله ، كما فر عدد من أفراد العائلة النصرية مثل محمد بن نصر وأخيه علي ، وفر شيخ الغزاة أيام الغني بالله يحيى بن عمر بن رحو الى قشتالة ومن ثم انتقل منها الى المغرب[٥٩] .

ثالثاً: التدخل في الشؤون الداخلية لمملكة غرناطة :

من نتائج الاغتيالات السياسية في مملكة غرناطة، هو التدخل السافر في شؤون المملكة ليس فقط من سلاطين بني مرين ، بل حتى من الممالك النصرانية ، حتى وصل الأمر الى تدخل ملك قشتالة بيدور الاول بألاتفاق مع سلطان المغرب ، لجلب محمد بن يوسف الغني بالله وتنصيبه مرة اخرى سلطاناً على غرناطة[٦٠] .

وكذلك اتصل ملك قشتالة بالسلطان الحفصي أبي فارس في تونس ، وطلب منه أرسال السلطان المخلوع محمد بن يوسف الثالث ، واعداً بمساعدته لاسترداد عرشه ، فزود أبي فارس السلطان المخلوع بفرقة من الفرسان ، وهدايا ثمينة لملك قشتالة ، وعند وصول الأيسر الى الاندلس ، ارسل ملك قشتالة قوة عسكرية شكلت مع فرقة الفرسان التونسية ، جيش قوامه الف وخمسمائة فارساً وافر العدة[٦١] .

رابعاً : الشعور بقرب نهاية مملكة غرناطة :

تزايد الشعور بأن الدولة العربية الاسلامية ماضية في طريق الرحيل عن الاندلس ، فالآفات تنخرها من داخلها والعدو يتربصها من الخارج ، وحصونها مهددة ، والمدن تسقط واحدة بعد الاخرى بيد النصارى ، وتعاظم إحساس الناس بأن الاضطراب والقلق أصبح من السمات التي تلف حياتهم ، وقد كتب ابن الخطيب بعد ان تقدم به السن وحنكته السنون والتجارب ، وصيته الشاملة البليغة لأولاده ، بعدم الأسراف في اقتناء العقارات في الاندلس فيقول لهم: "من رزق منكم مالاً بهذا الوطن القلق المهاد ، الذي لايصلح لغير الجهاد ، فلا يستهلكه أجمع في العقار، فيصبح

عرضة للمذلة والاحتقار، وساعياً بنفسه ان تغلب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار ، ومعوقاً عن الانتقال، أمام النوب الثقال" [٦٢]

٠وليس أدل من هذا النص على بعد نظر ابن الخطيب ونفاذ بصيرته بما سيؤول اليه الاندلس ونهاية المسلمين المحتومة .

الهوامش

(١) ابو حيان محمد بن يوسف بن علي اثير الدين الاندلسي ، البحر المحيط بالتفسير ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، (بيروت ، دار الفكر، ١٩٩٩م) : ٨٨/٩ ؛ ابو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت ، المكتبة العلمية ، د٠ت) : ٤٥٧/٢ ؛ عصام عبدالفتاح ، اهم واخطر الاغتيالات السياسية في التاريخ ، (ط١ ، دار الكنوز للنشروالتوزيع ، ٢٠١٢م) ، ص٧ .

(٢) ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الملقب الشريف الرضى ، تلخيص البيان في مجازات القران ، (بيروت ، دار الاضواء ، د٠ ت) : ٢/ ١٧٨؛ علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشهير بالخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تصحيح : محمد علي شاهين ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م) ص١٠٧ ؛ علي بن سلطان محمد ابو الحسن نور الدين الملا الهروي ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، (ط١، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٢م) : ٢٢٧٧/٦ .

(٣) ابو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، (الرياض ، دار عالم الكتب ، ٢٠٠٣م) ، ص١٩٨ ؛ محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة ، زهرة التفاسير ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، د٠ ت) : ٤/ ٢١٤٩ ؛ محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، (القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧) : ١٣٣/٤ .

(٤) ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، (ط١ ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، الدار الشامية ، ٢٠٠١م) ، ص٦٥٥ ؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، (ط١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٠) ، ص٢٦٨ ؛ ابو البقاء ايوب بن موسى الحنفي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د٠ت) ، ص٧٢٩ .

(٥) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، (ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م) : ١ / ٣٢٦ ؛ ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ،(ط٢ ، الهند ، مجلس دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٧٢) : ٥ /٥١٥ ؛ خيري الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ، الاعلام ، (ط٥ ، بيروت ، دار الملايين ، ٢٠٠٢م): ٧ /٣٢ ؛ يوسف

شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر، (ط١ بيروت ، دار الجيل ،١٩٩٣) ، ص٢٦ .

(٦) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١/ ٣٢٦ ؛ ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق : محمد مسعود جبران ، (ط١ ، بيروت ، دار المدار الاسلامية : ٢٠٠٩م) ، ص ٨٣ ؛ احمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر، (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧) ، ص٣٣ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص٣٠ .

(٧) الاحاطة : ١/ ٣٢٦ .

* محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن احمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري المعروف بأبن السراج ،

طبيب الدار السلطانية ، لبني الاحمر ، كان من اهل المعرفة والتفنن ، جميل الصورة له الحظ من العربية والتفسير والادب ، عارف بالاعشاب ، كثير الاحسان للمحتاجين يعالجهم مجاناً ، واقته المنية عام ٧٣٠ه /١٣٣٠م . ينظر: ابن الخطيب الاحاطة : ١٢٢/٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١١/٥ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢٩٧/٥ .

(٨) الاحاطة : ١٢٣/٣ .

(٩) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٣/ ١٢٣؛ هادي العلوي ، الاغتيال السياسي في الاسلام ، (ط٢ ، دمشق ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٩م) ، ص١٣٣ ؛ محمود شرف الدين عبد الفتاح ، دولة بني الاحمر في غرناطة ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الثاني عشر ، (أسيوط ، د٠ت) ، ص٧١٩ .

(١٠) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١ / ٣١٦ ؛ ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق : خليل شحاده ، (ط٢، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٩م) : ١٢٢/٤ ؛ محمد عبده حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، (عمان ، مطابع الدستور التجارية ، ٢٠٠٠م) ، ص٥٧١ ؛ حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الاندلس ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٦م): ٢/ ١٢٠ .

(١١) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص٨٦ .

(١٢) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص٨٩ ؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (ط١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧): ٩٨/٥؛ ، شهاب الدين ابو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء، دار الكتاب ، د ٠ ت) : ٣ /٨٢ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٣١ .

(١٣) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١ / ٣١٦ ؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ، ص٣٣ .

*هو محمد بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد اللخمي ، ويعرف بابن الحكيم، اشبيلي الاصل وكانوا أجداده من أعيانها ، وتولى الوزارة والكتابة ، في عهد السلطان محمد الثالث المخلوع ولقب بذي الوزارتين وتغلب على ادارة الدولة فتم اغتياله سنة ٧٠٨ه/١٣٠٨م . ينظر: مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، تحقيق : عبدالقادر بوباية ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م) ،

ص٢٧١ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة : ٣١١/٢ ؛ الزركلي ، الاعلام : ١٩٢/٦ ؛ محمد عبدالله عنان ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين (وهو العصر الرابع من كتاب دولة الاسلام في الاندلس) ، (ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧م) ، ص١١٢

(١٤) ابن خلدون ، العبر: ٣٢٨/٧ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٧/ ٣٣ ؛ عنان ، نهاية الاندلس ، ص١١٣؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ، ص٣٤ .

*المنكب :اسم عربي بمعنى الحصن المرتفع ويطلق علية اليوم اسم (Almunecar) وهو مرسى ساحلي مرتفع يقع جنوب شرق الاندلس بمقاطعة غرناطة ، ومن هذا المرسى خرج عبدالرحمن الداخل عند دخولة الاندلس ٠ ينظر : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، معجم البلدان ،(ط٢ ، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٥م) :٥/ ٢١٦ ؛ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاري، (ط١، بيروت ، دارالجيل ، ١٩٩٢م) : ١٣٢٤/٣ .

(١٥) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص٩٢ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٢ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الاندلس ، (ط٣ ، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر، ٢٠١٠م) ، ص٥٩٤ ؛ احمد توفيق محمد محاسنة ، الحياة السياسية في دولة بني الاحمر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ١٩٩٧م)، ص١٢١ .

(١٦) ابن الخطيب ، الاحاطة :١ /٣٢٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٥/ ٥٠٤ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٢ .

(١٧) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق : علي ابو زيد واخرون ، (ط١، بيروت ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٨م) : ٢٤٥/٥ ؛ ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص٩٢ .

(١٨) اعمال الاعلام ، القسم الثاني ، نشر تحت عنوان : تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (ط٢، بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٦) ، ص٢٩٥ ؛ العلوي ، الاغتيال السياسي في الاسلام ، ص١١٦

(١٩) علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني ، انبعاث الاسلام في الاندلس ،، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م) ، ص٤٠ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٣٣٠ .

(٢٠) علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني ، انبعاث الاسلام في الاندلس ،، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م) ، ص٤٠ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٣٣٠ .

(٢١) اللمحة البدرية ، ص١٠٤ .

(٢٢)ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢٠٠/١ ؛ عنان ، نهاية الاندلس ، ص١١٧؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ، ص٣٦ .

* مرتش : :هي مدينة عظيمة المساحة في الاندلس تقع جنوب غرب جيان ، ارضها طيبة تكثر فيها الزراعة

. ينظر: ابن الخطيب ، الاحاطة : ١/ ٢٠٩ .

(٢٢) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١١٢ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة :١ /٢١٠ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بن الاحمر، ص٣٣ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الاندلس ، ص٥٩٧ .

(٢٣) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ق٢ ، ٢٩٥ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٧ ؛ العلوي ، الاغتيال السياسي في الاسلام ، ص١١٦ .

(٢٤) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢١٠/١ .

(٢٥) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١١٦ ؛ الناصري ، الاستقصا :١٢١/٣ ؛ احمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ،(الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د٠ت) ، ص٤١٤ .

(٢٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٩٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١٢٥/٥ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٧ .

(٢٧) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١ /٣٠٦ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٦/ ٣٦ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص٣٣ .

(٢٨) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٩٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١٢٥/٥؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ، ص٣٧ .

(٢٩) اللمحة البدرية ، ص١١٧ ؛ الاحاطة : ١ /٣٠٦ .

(٣٠)ابن الخطيب ، الاحاطة : ٣٠٦/١ ؛ عنان ، نهاية الاندلس ، ص١٢١ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٨ .

*قبرة : بلفظ القبر وهي اعجمية رومية ، كورة من اعمال الاندلس تتصل باعمال قرطبة بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً تقريباً ، وهي ارض زراعية تكثر فيها الانهار والاشجار مثل شجر الزيتون . ينظر : محمد بن محمد بن عبدالله الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (ط١، بيروت ، عالم الكتب ،١٩٨٩م) : ٢ / ٥٧١ ؛ الحموي ، معجم البلدان :٤ /٣٠٥ ؛ ابوعبدالله محمد بن عبدالله الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق : احسان عباس ، (ط٢ ، بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م)، ص٤٥٣ .

(٣١) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١١٧ .

(٣٢) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١ /٣٠٨ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٨ .

(٣٣) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١ /٣١٠ ؛ اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٢٩٧ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٣٥ .

* كانت من نتائج الود والتفاهم بين مملكة غرناطة والمرينيين أن عبرت مجموعة من المجاهدين الى الاندلس للمرابطة فيها ، والاستعداد لمجاهدة الممالك الاسبانية ، عرفت هذه المجموعة ب (مشيخة الغزاة) ورئيسها بأسم (شيخ الغزاة) هي من المناصب العسكرية المهمة في الاندلس التي انشئت في تلك الفترة ، وتولى هذا المنصب أقارب السلطان المريني منهم ابو العلاء المريني . ينظر : ابن الخطيب، الاحاطة: ١ /٣٠٥ ؛ المقري ، نفح الطيب : ٤٥٣/١ ؛ عنان ، نهاية الاندلس ، ص١٠٧ .

(٣٤) الناصري ، الاستقصا : ٣/ ١٢٣ .

(٣٥) العلوي ، الاغتيال السياسي في الاسلام ، ص١١٩ .

(٣٦) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٢٢ ؛ ويقارن : الاحاطة : ١ /٣١٣ .

(٣٧) ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، (ط١ ، القاهرة ،مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م): ٤٠٤/١ ؛ اللمحة البدرية ، ص١٢٧ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢١٧/٨ .

*الجزيرة الخضراء: مدينة ساحلية من أهم مدن الاندلس تقع جنوب غربي مدينة غرناطة ، تقابلها مدينة سبتة من جهة المغرب تبعد عن المحيط الاطلسي ثمانية عشر ميلاً ، وهي ارض زراعية تكثر فيها البساتين وكانت فيها دار صناعة في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر . ينظر : الحموي ، معجم البلدان : ١٣٦/٢ ؛ النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، (ط١ ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٢م) : ٣١٠/٣٢؛ وللمزيد من التفاصيل. ينظر: برزان ميسر الحامد، التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء في الاندلس من الفتح حتى السقوط ٩٢-٧٨٠هـ/٧١٠-١٣٧٨م، (ط٢، الجزائر، دار الفا للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م) .

(٣٨) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٤/ ٢٨٠؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١٢٢/٦؛ المقري ، نفح الطيب : ٣٢٢/١ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٧٩ .

(٣٩) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٢٧؛ اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٤ ؛ محمد الخضر حسين ، الدعوة الى الاصلاح ، وهو القسم الثاني من الجزء الخامس من موسوعة الاعمال الكاملة ، اعتنى به علي رضا الحسيني ، (ط١ ، بيروت ، شركة دار النوادر ، دمشق ، مؤسسة دار النوادر،٢٠١٠م)، ص١٥٦ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٢٥ .

(٤٠) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٢٧ .

(٤١) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٣٥ ؛ زين الدين عبدالباسط بن ابي صفاء بن خليل بن شاهين الظاهري ، نيل الامل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبدالسلام التدمري ،(ط١، بيروت ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢م) : ١/ ٢٧٢ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، ص٥٨٢ .

(٤٢) الاحاطة : ٤/ ٢٩١ ؛ أعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٦ ؛ وينظر : العلوي ، الاغتيال السياسي في الاسلام ، ص١١٩ .

(٤٣) ابن الخطيب ؛ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق : محمد كمال شبانة ، (ط١ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،٢٠٠٢م)، ص١٤؛ اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٧ ؛ اسماعيل بن يوسف بن نصر بن الاحمر ، اعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن ، ويعرف بنثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، (ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،١٩٨٧م) ، ص١٣٠ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٣٢٩/١ .

(٤٤) ابن خلدون ، العبر :٤٠٥/٧ ؛ نوره بنت محمد بن عبد العزيز التويجري ، الصراع بين ابناء يوسف الاول وأثره في اضعاف مملكة غرناطة ، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة العدد الخامس عشر ، (السعودية ، ١٩٩٧م) ، ص٢٩٧ .

(٤٥) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢١٤/١ ؛ اللمحة البدرية ، ص١٤٥ ؛ عنان ، نهاية الاندلس ، ص١٤٠ .

(٤٦) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٤٦ ؛ الناصري ، الاستقصا : ٩/٤ ؛ محمود شيت خطاب ، قادة فتح الاندلس ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة علوم القران ، ٢٠٠٣م): ١٧٤/٢ ؛ عصام محمد شابور ، الاندلس من الفتح العربي

المرصود الى الفردوس المفقود ، (ط١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢م) ، ص٢٨٦ .

*جنة العريف : قصر مجاور لقصر الحمراء لكنه خارج القلعة ، اقيم فوق ربوة عالية في ركن منعزل في شمال شرقي الهضبة ، وتبدو من ورائه قمم جبال سييرا نيفادا ، وشُيد هذا القصر في اواخر القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي . ينظر : السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور في الاندلس ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦) ، ص١٥٠؛ زكي محمد حسن ، في الفنون الاسلامية، (القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،٢٠١٢م) ، ص١٨ ؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في

الاندلس ، ص٦٣ .

(٤٧) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢١٤/١ ؛ اللمحة البدرية ، ص١٤٦ ؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ، ص٤١ .

(٤٨) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٥٢ .

(٤٩) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢١٦/١ ؛ الزركلي ، الاعلام : ١ /٣٢٩ .

(٥٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٧ .

(٥١) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص١٥٤ .

(٥٢) زين العابدين محمد بن احمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، (ط٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) ق٢ : ٤٧٠/١ ؛ ابو العباس احمد بن محمد بن القاضي ، درة الحجال في اسماء الرجال ، تحقيق : محمد الاحمد ابو النور ، (تونس ، المكتبة العتيقة ، د٠ت) : ٢٧٧/٢ ؛ الناصري ، الاستقصا: ٨١/٤ .

(٥٣) رزق الله منقريوس الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ،(مصر ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٨م): ٣/ ١٦ ؛ الناصري، الاستقصا : ٨١/٤ ؛ عنان ، نهاية الاندلس، ص١٥٠ ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص٤٥٤

.

(٥٤) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٧٩/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٥/ ٩٨ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٣٢٥/٥ ؛ خطاب ، قادة فتح الاندلس : ١٦٢/٢ ؛ جمال حياوي ، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسين ، (الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م) ، ص٣٠ .

(٥٥) ابن الخطيب ؛ اللمحة البدرية ، ص١٥٢ .

(٥٦) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٢٩٧ ؛ اللمحة البدرية ، ص١٣٥؛ حتامله ، الاندلس التاريخ

الحضارة والمحنة ، ص٥٨٢ .

(٥٧) ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، د٠ت)، مقدمة المحقق ، ص١٩ ؛ بن خلدون ، العبر : ٤٤٥/٧ ؛ ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، (ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م) : ٩٢/١ ؛ الزركلي ، الاعلام : ٢٣٥/٦ .

*هو أبو سعيد محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج : تولى عرش غرناطة بعد قتله ابن عمه السلطان اسماعيل بن يوسف الاول سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م، عُرف

بالرئيس ولقب بالغالب بالله، وتسميه المصادر بالبرميخو Bermejo وتعني بالاسبانية اللون البرتغالي الضارب الى الحمرة لون شعره ولحيته . ينظر : ابن الخطيب، نفاضة الجراب، مقدمة المحقق، ص١٣؛ العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، (ط١ ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٠م) ، ص٢٣١ .

(٥٨) اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٨ ؛ نفاضة الجراب ، ص١٨٣ .

(٥٩) ابن الخطيب ، نفاضة الجراب ، ص١٧٩ ؛ حتامله ، الاندلس التاريخ الحضارة والمحنة ، ص٥٨٧ .

(٦٠) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٣٠٩ ؛ المقري ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق: مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة ، لجنة التعريف والترجمة ، ١٩٣٩): ٢٠١/١ .

(٦١) أبي يحيى محمد بن عاصم الغرناطي ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى ، تحقيق : صلاح جرار، (عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ،١٩٨٩م) : ١٦/١ ؛ شكيب ارسلان ، خلاصة تاريخ الاندلس ، (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٣م) ، ص١٢١ ؛ فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص٤٤ .

(٦٢) المقري ، نفح الطيب : ٤٠٤/٧ ؛ أزهار الرياض: ٣٣٤/١ ؛ وينظر : عنان ،نهاية الاندلس، ص١٤٦ .